المحاضرة الخامسة عشر

**النظرية التأويلية**

إن مصطلح التأويلية ظهر في الثقافة الغربية وقد سبق إلى هذا المصطلح الإغريق، ولم يرتبط عندهم بالنص الأدبي بل له علاقة بالفلسفة، وقراءة النصوص الدينية كالتورات حتى قيل التأويل المقدس، وقد شاع استعماله وصار يطبق على كل ما هو رمزي " وانتقل إلى الأعمال الشعرية والنثرية واستعمل لفهم كل الإبداعات والحكايات الأسطورية والأحلام"[[1]](#footnote-1).

تعتمد التأويلية كثيرا على السياق الاجتماعي والتاريخي محاولة استخراج الدلالات الممكنة من العمل غير أن **بيار فيددا** " يرى أن مصطلح التأويل أشد تعقيدا وأبعد إشكالية مذ دخل في حقل التأمل الفلسفي والمعرفي الخاص بعلوم الإنسان فالحديث عن التأويل يعني افتراض أن قراءة لا تكفي لفهم المعنى الذي يجب أن يكون مضاعفا"[[2]](#footnote-2)

إن التأويل في مفهومه يعني به ذلك النشاط الذي يقوم به الإنسان لفهم النصوص فهما مبنيا على السياق المحيط بالنص حتى نفهم معناه بأبعد صورة.

ورد في كتاب الناقد الأدبي أن التأويل " ...في ادق معانيه هو تحديد المعاني اللغوية في العمل الأدبي من خلال التحليل، وإعادة صياغة المفردات والتركيب ومن خلال التعليق على النص. مثل هذا التأويل يركز عادة على مقطوعات غامضة أو مجازية يتعذر فهمها. أما في أوسع معانيه فالتأويل هو توضيح مرامي العمل الفني ككل ومقاصده باستخدام وسيلة اللغة. وبهذا المفهوم ننطوي التأويل على شرح خصائص العمل وسماته، مثل النوع الأدبي الذي ينتمي إليه، وعناصره وبنيته وغرضه وتأثيراته، أما مصطلح الهيرمنيوطيقا، فهو باختصار نظرية التأويل وممارسته، ولذلك لا حدود تؤطر مجال هذا المصطلح سوى البحث عن المعنى والحاجة إلى توضيحه وتفسيره"[[3]](#footnote-3).

إن هدف التأويل هو توضيح المعنى وتجليه اعتمادا على اللغة، وكذلك تفسير المعنى وتأويل مدى تأثير النصوص الأدبية، وقد ورد تعريف التأويل عند **أمبرتو إيكو** في ما يلي " لقد خلَّف لنا التاريخ تصورين مختلفين للتأويل فتأويل نص ما حسب التصور الأول يعني الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف أو على الأقل الكشف عن طابعها الموضوعي وهو ما يعني إجلاء جوهرها المستقل عن فعل التأويل.

اما التصور الثاني فيرى على العكس من ذلك أن النصوص تحتمل كل تأويل. إن هذا الموقف من النصوص يعكس موقفا مشابها من العالم الخارجي، فالتأويل هو تفاعل مع نص العالم أو تفاعل من عالم النص عبر إنتاج نصوص أخرى فشرح الطريقة التي يشتغل من خلالها النظام الشمسي استنادا إلى قوانين نيوتن يعد شكلا من أشكال التأويل تماما كما هو الإدلاء بسلسلة من المقترحات الخاصة بمدلول نص ما" [[4]](#footnote-4)

يمكن القول إن التأويل يعني كذلك الكشف عن مقصد المؤلف كما يمكن أيضا تأويل النص تأويلات متعددة عبر تفاعله مع العالم.

إن الفيلسوف **غادامير** يحدد دلالة البحث التأويلي أنها " ...الكشف عن معجزة الفهم وليس الكشف عن التواصل العجيب بين الذوات، الفهم هو المشاركة في القصد الجمعي من جهة أخرى تتطلب الوجهة الموضوعية لحلقة التأويل أن توصف بمط آخر غير الوصف...فإن هذه الحلقة ليست من طبيعة صورية بحتة فهي ليست كذلك ...هذ الحقل الممتد بين الن وبي من يفهمه يقدّم قصد المؤَّول نفسه كوسيط بين النص وبين كل الذي يضمره هذا الأخير. يهدف التأويل إرجاع وإحلال الاتفاق وتسديد النقائص" [[5]](#footnote-5)

إن التأويل حسب غادامير يهدف للفهم وليس للتواصل بين الذوات فقط عن طريق ربط النص بالتجارب الجمعية كذاكرة موحدة بل يربط النص أيضا بالتراث وما يحمله من أفكار ودور المؤول هنا محاولة اخراج ما يخفيه النص وما يضمره كي تتضح النقائص وتتجلى للقارئ.

1. عقيلة مصيطفى، التأويل وتحيليل المحتوى في البحث العلمي الإنساني والاجتماعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع 4، جامعة غرداية، 2009، ص 86 [↑](#footnote-ref-1)
2. عقيلة مصيطفى، التأويل وتحيليل المحتوى في البحث العلمي الإنساني والاجتماعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع 4، جامعة غرداية، 2009، ص 86 [↑](#footnote-ref-2)
3. ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2002 ص 88 [↑](#footnote-ref-3)
4. أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2004، ص 117 [↑](#footnote-ref-4)
5. هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل الأصول المبادئ، الأهداف، تر محمد شوقي الزين، مشورات الاختلاف، ط2، الجزائر، 2006، ص 42 [↑](#footnote-ref-5)